شهر رمضان

شهر البناء والتقدم

المرجع الديني الأعلى المراجع آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

أعلى الله مقامه

شهر رمضان

شهر البناء والتقدم

المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه

شبكة الفكر
alfeker.net

طبع باشراف
لجنة سيد الشهداء عليه السلام الخيرية
الكويت - ٩٦٣٥٤٠٣
حوزة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

الطبعة الرابعة
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

مقدمة المؤلف :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلامُ علىٰ محمّد وآله الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله علىٰ أعدائهم أجمعين الىٰ قيام يوم الدين .

يطلُّ علينا كل عام شهر رمضان بعطره الزاكي وبنسيمه الفوّاح ، الذي ما أن يلمس النفوس حتىٰ يجعلها علىٰ أهبّة الاستعداد لتلقي كلمات الانابة والتوبة الصادقة الىٰ الله سبحانه وتعالىٰ .

شهر رمضان بلسمٌ يبعث الارتياح والطمأنينة الى النفوس المعذّبة والقلوب المنكسرة والأجساد المنهكة، انّه ضماد لجراحات القلب والجسد؛ يخفّف عنها عناء الحياة ومشاق العمل والكدّ ، في لياليه المقمرة بالآمال وبأيامه الزاخرة بالعلاقات والزيارات وبالمحبة المتبادلة .

شهر رمضان ، شهر جديد من بين بقية الشهور لانّه يمتاز عنها بأشياء كثيرة، يريد للمؤمن ان يكون جديداً في كل أيامه ، جديداً لايملبسه .. حيث اعتاد البعض ان يرتدوا أجمل ماعندهم من الملابس .

جديداً لا بمأكله .. حيث اعتاد بعض الناس ان يأكلوا في هذا الشهر كل شيء جديد . فكل مالم يعتادوا علىٰ أكله .. يبتاعونه في هذا الشهر ليتناولوه وكأنه ليس شهر الصيام بل شهر الطعام . وكأن الهدف ليس هو التدريب علىٰ الجوع والعطش ليتذكّر الانسان المؤمن جوع وعطش الفقراء والمساكين ليواسيهم، وليتذكّر جوع وعطش يوم القيامة بل الهدف هو التعود على تناول ألذّ الأطعمة !

فعلىٰ المؤمن أن يصمم في هذا الشهر مع نفسه ان يكون أفضل مما كان عليه ، وان يعاهد الله سبحانه وتعالىٰ ان يكون لبنةً جديدة تُضاف الى صرح الاسلام المتين ، ليرتفع هذا الصرح شامخاً في سماء الدنيا باعثاً الهداية والأمل الىٰ كل البشرية .

والانسان بحاجة في كل عام الىٰ وقفة مع نفسه ومع الحياة ، لأنّ غبار الحياة قد يتراكم علىٰ قلبه فيجرّده عن رؤية الحقيقة وتحول بينه وبين طريق التقدم . فلابدّ من غربلة تمهد الطريق الىٰ الدخول في شهر رمضان ، لابدّ من نفضٍ لما علق بالانسان من غبار الجهل واليأس والتخلف ، والأخذ بشآبيب الأمل والتقدم للمضي في طريق راسخ نحو تجديد الحياة الفردية ليكون هذا التجديد هو السبيل لتقدم حياة الجماعة نحو الامام .

ورسالة الاسلام هي التأكيد علىٰ هذين الأمرين الحيويين ، كما قال سبحانه في كتابه الكريم : ﴿**يا أيها الّذين آمنوا استجيبوا للهِ والرسولِ**

إذا دَعاكُم لِما يُحييكُم...﴾[1] ، وقال أيضاً : **﴿فَلَنُحيِيَنّه حياةً طيّبةً...﴾**[2]، فالبشر قد يتراجعون الى الوراء .. وقد يقفون في مواقعهم دون حِراك .

اما المؤمن : اذا (**تساوى يوماه فهو مغبون**)[3]، فهو في تقدم متواصل ـ في كل أبعاد الحياة ـ لايعرف التراجع ولايعرف التوقف ولايعرف الكلل والملل، هكذا أراد الاسلام له .

يقول الشاعر :

وقال نبيّ المسلمين تقدّموا

واحبب الينا ان نكون المقدّما

في شهر رمضان تترجم الأفكار الىٰ وقائع .. وتتحول الحروف الى حركة والكلمة الىٰ حياة.

يتحول الانسان الى أُمّة كابراهيم عليه السلام حيث كان أُمّة قانتاً لله .

يكون أُمّة بتقدمه في هذا الشهر ، فهو يعبد الله مايعادل عبادة سنة، وهو في المجتمع ليس فرداً بل أفراداً متعاونين متآخين ، وهو في الكون بذرة تبعث الحياة في كل ركن من أركان الدنيا .

---

١) الانفال : ٢٤ .

٢) النحل : ٩٧ .

٣) بحار الانوار : ج٦٨ ص١٧٣ ح ٥ .

فشهر رمضان شهر الحركة والبركة .

كل جسم ساكن اذا مسّهُ نسيم هذا الشهر يأخذ بالحركة ، فالكثير يخرجون للتبليغ في هذا الشهر المبارك ، والكثير يشتغلون في الليل والنهار ، واذا ماحاولنا ان نحصي انتاج بعض الأفراد لوجدنا انهم ينتجون مايعادل العام.

شهر رمضان هو ربيع القرآن ، ففيه أوّلاً نزل القرآن الكريم كاملاً ثم تنزّل على رسول الله ﷺ منجّماً ابتداءً من السابع والعشرين من شهر رجب في السنة الآتية ؛ ومن المعلوم ان نزول القرآن كان مقترناً ببدء البعثة .

وفي القرآن الكريم يجد الانسان برنامج التجديد الذي يبتغيه ويسعى من أجل تحققه في هذا الشهر .

فـ﴿شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن﴾ .. هو ﴿هدىً للناس﴾. هداية لاصلاح النفس والغير هداية معنوية ومادية ، حيث تضمّن دستوراً لكل طريق صائب ولكل زاوية من زوايا الحياة .

﴿وبينات من الهدى﴾ . حيث ان لهذه الهداية أدلّة واضحة مأخوذة من هذا الجنس ، فليس ـ مثلاً ـ من جنس المال ودليله ، الشهود التي تثبت المال، بل هداية ودليل على الهداية ، اذ الدليل يلزم ان يناسب المدلول، والاّ لم يكن دليلاً عليه. للزوم المناسبة بين عالمي الاثبات

والثبوت كما يقوله علماء الكلام .

ويبقىٰ هناك أمرٌ ثالث هو ﴿وَالفرقان...﴾[1] .. أي مايفرّق بين الحق والباطل، والرشاد والضلال، اذ قد يهتدي الانسان الى الحق لكنّه لايملك حالة التميز بين الحق والباطل .

والقرآن هو كتاب هداية لجميع الناس ﴿هدىً للناس﴾، فهو ليس لقومٍ دون قوم ، ولا لجماعة خاصة ، لا لزمانٍ معين ولا لمكان محدد.. بل هو للناس أجمعين .

فالاسلام ليس كاليهودية التي حصروها بقوم خاص هم الاسرائيليون ، وليس كالمسيحية التي جاءت لفترة محددة من الزمن .

ثم تأتي جملة ﴿هُدىً لِلمتقين﴾[2] في آية اخرىٰ لتؤكد ان المستفيد من القرآن هم جماعة واحدة ، هم «المتقون»، وان كانت قابلية الهداية موجودة لدى جميع البشر بلا استثناء .

فلام «المتقين» هي للانتفاع لا للملك الخاص .

اما قوله تعالىٰ : ﴿وإنَّهُ لَذِكرٌ لكَ وَلِقَومِكَ...﴾[3] ، فالمراد بـ«القوم»[4] المسلمين لا القومية بالمصطلح السياسي المتعارف كالقومية

---

١) البقرة : ١٨٥ .

٢) البقرة : ٢ .

٣) الزخرف : ٤٤ .

٤) يقالُ : قامَ يقومُ قياماً فهو قائم وجمعهُ قيامٌ ، وأقامهُ غيره ، وأقامَ بالمكان

العربية والقومية الفارسية وغيرهما .

ولذا قال سبحانه : ﴿وما أرسلناكَ إلاّ كافَّةً لّلناس...﴾[1]، وحرف «التاء» في صيغة اسم الفاعل تدلُ على العموم والمبالغة، وهي ليست المبالغة في قِبال الحقيقة بل المبالغة من البلوغ للكل . وتقدُّم لفظ «كافة» على لفظ «الناس» للتأكيد على ان طبيعة الدين انه للجميع . فالتقديم هنا لدلالة المرتبة، فهناك فارقٌ كبيرٌ بين ان تقول «مالنا الا اتباع احمد» وبين ان تقول «مااتباع احمد الاّ لنا» كما جاء في اشعار ابن مالك .

اذاً نفحات هذا الشهر ستعم الجميع ، فشهر رمضان هو للناس كافة كما ان الدين الاسلامي للناس كافة، اذاً لابدّ من استثمار هذا الموسم الروحي العظيم بأحسن وجه .

لابدّ ان نستفيد من كل لحظة في هذا الشهر .

لابدّ ان نستغل كل عطاء من عطاءات هذا الشهر المبارك .

لابدّ ان يسعى كل واحد منّا ان يكون مرحوماً في هذا الشهر.. وقد قال الامام الصادق عليه السلام : **(لابدّ للخير ان يقع فاستعد أنت أن تكون**

← اقامةً، والقيامُ على أضربُ : قيامٌ بالشخص امّا بتسخير أو اختيار ، وقيامٌ للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له ، وقيامٌ هو على العزمِ على الشيء «الراغب الاصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن : ص٤١٦» .

١) سبأ : ٢٨ .

من أهل الخير)[1].

فشهر رمضان آتٍ الينا بخيراته وعطاءاته ومنحه، فليفكّر كل واحد ان يكون من أهل هذا الشهر، ومن المسجلين في سجل الفائزين.

والفوز الأكبر في شهر الصيام هو اصلاح النفس والغير وتطوير الحياة الى الأفضل.

وهما عجلتان لايمكن السير في عباب الحياة المتلاطمة الاّ بهما.

نسأل الله ان يوفقنا للاستفادة من شهره الكريم.

والله الموفّق المستعان

محمد الشيرازي

---

١) مثلاً: المساجد تبنىٰ لكن هل أنا أبنيها أو غيري يسعد ببنائها ؟

الفصل الأول ـ المهام العقيدية :

١ ـ تصحيح العقيدة .

٢ ـ العترة الطاهرة .. ملاذنا .

٣ ـ الجنة والنار .

١ ـ تصحيح العقيدة :

الفطرة البشرية هي منبع العقيدة الصحيحة ، فالانسان يقرّ بوجود الخالق بالفطرة .

وبالفطرة عرف الانسان انّ الله واحد لترابط أجزاء هذا الكون فـ﴿**لو كانَ فيهما آلهةٌ إلاّ اللهُ لَفسدَتا...**﴾[1] .

والفطرة توصّل الانسان الى معرفة صفات الخالق ، فعرف انه عادل لأن عدم العدل اما نابع من الجهل أو الحاجة أو الخبث، وكل ذلك يتنافى مع الصفات الاخرى للخالق .

فالله تعالى منزّه عن الصفات التي يتّصف بها المخلوق من خبث وجهل واحتياج فهو غني عن كل شيء ، وهو عالمٌ بكل شيء، وعلمه وغناه ينفيان عنه الجهل والحاجة والخبث .

وبالفطرة يكتشف الانسان ان لله سبحانه غرضاً في الخلق ، وإلاّ لكان الخلق عبثاً، والعالم القادر الغني بمنأى من العبث ، ولتحقيق هذا الغرض

---

١) الأنبياء : ٢٢ .

لابدّ من بعث الرسل وأوصيائهم لهداية البشر الىٰ مايريده .

وبالفطرة يعرف الانسان ان من مقتضيات عدل الخالق ان وضع حساباً لهذا الكون ، فكان لابدّ من اثابة المحسن بالاحسان ومعاقبة المسيء لإساءته .

وينظر الانسان فيرىٰ المجرمين كيف يطول بهم المقام في هذه الحياة ؟ وكيف يعيشون علىٰ جرائمهم ؟ بل يزدادون إجراماً ، وانهم يموتون دون ان ينالوا العقاب العادل .

وبالعكس يرى المحسنين كيف يرحلون عن الدنيا دون ان ينالوا جزاء احسانهم، وهنا توصلهم النظرة الثاقبة الى ضرورة وجود حياة اخرىٰ غير هذه الحياة التي نحياها وسيكون العقاب والثواب في انتظار اصحاب الأعمال في الدنيا في الخير أو الشر وبذلك يثبت المعاد .

هذه باختصار هي العقيدة الاسلامية .

وهذه هي اصول الدين والتي منبعها الفطرة البشرية **﴿فِطرتَ اللهِ الّتي فَطَرَ الناسَ عليها﴾**[1] .

هذه هي التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد .. في يوم القيامة.. وخصوصيات هذه الامور قد ثبتت في الشريعة[2]، وبمقدور كل انسان ان

---

١) الروم : ٣٠.

٢) عن الالهيات بالمعنىٰ الأخصّ راجع كتاب «شرح منظومة السبزواري»

يحصل على هذه العقيدة وخصوصياتها بشرط ان يعيش صفاء الفطرة وشفافية الوجدان .

وشهر رمضان هو مناسبة جيدة لإيجاد هذا الصفاء ، ولخلق هذه الشفافية في النفوس، والتي من خلالها يصل الانسان المؤمن الىٰ معين العقيدة .

وكلّما تأصّلت العقيدة في النفس الانسانية طفحت في السلوك وانعكست في الاخلاق . وكل اناء بالذي فيه ينضحُ .

وشهر رمضان هو شهر تأصيل العقيدة وتقويتها وترسيخها وتركيزها في القلوب والأذهان . وستكون ثمرة هذه العقيدة هي الاستقامة في الحياة في القول والفعل .

ومن ثمار هذه الاستقامة هطول البركات والنِعم، وقد قال تعالىٰ : ﴿وَأَلَّوِ استقاموا علىٰ الطَّريقةِ لأَسقيناهُم ماءً غَدَقا﴾[1] .

← وكتاب «القول السديد في شرح التجريد» وكتاب «اصول الدين» للامام المؤلف (دام ظله).

١) الجن : ١٦ .

٢ ـ العترة الطاهرة .. ملاذنا

التمسك بأهل البيت عليهم الآف التحية والسلام هو جزء من الدين، والاهتداء بهديهم من أهم الواجبات .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **(اني تاركٌ فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض)**[1]، وعلّة ذلك ؛ ان القرآن الكريم على عظمته فوق ان يفهم كل أحكامه وخصوصياته البشر . فكان لابدّ من مفسِّر للقرآن الكريم ومبيّن لأحكامه .

وهذه هي مهمة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده الائمة من أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وليس هذه هي مهمة العترة الطاهرة فقط، فبالاضافة الى تبيين الاحكام وتوضيحها يقوم الائمة عليهم السلام بدور القدوة للمسلمين، فهم أول من طبّق احكام الاسلام فأصبحوا الأمثلة الحية لتطبيقه، فهم الاسلام الناطق لذا كانوا أهلاً للاقتداء في مختلف مناحي الحياة اقتصادية وسياسية وثقافية وتربوية وأُسرية .. وغيرها .

وشهر رمضان بما يتضمن من ذكريات ترتبط بالعترة الطاهرة؛ كولادة

---

١) وسائل الشيعة : ج١٨ ص١٩ ح٩ .

الامام الحسن عليه السلام ، وشهادة الامام أمير المؤمنين عليه السلام وليالي القدر، حيث كان الائمة عليهم السلام يتفرغون فيها للعبادة ، لذا لابدّ وان نتعايش مع شخصيات هذا الشهر، وان نعيش تلك اللحظات التي عاشها أئمتنا الأطهار عليهم السلام .

نعيش ذكرى بدر والبطولات التي سطّرها الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام اثناء مبارزته لعمر بن عبد ود العامري .

ان نعيش الرسالة والرسول والدور الاساسي الذي قام به أمير المؤمنين عليه السلام في فترة التأسيس مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وفي فترة التصحيح بعد غياب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وان نعيش الامام الحسن عليه السلام ودوره في تحصين الرسالة عندما وقف ذلك الموقف الصلب من معاوية الطاغية الماكر الذي كان يريد اعادة دور الروم واعادة المسلمين الى الجاهلية الأُولىٰ .

وان نعيش الامام الحسين عليه السلام في تلك اللحظات التي ضحىٰ فيها بالغالي والنفيس من أجل الدين ، وبلغ الأمر به ان قدّم رضيعه ضحية من أجل ان لايدع للطاغية يزيد ان يواصل تضليله للناس وتجهيله للأُمة .

وأن نعيش الصبر والعناء عند سيدة نساء العالمين الزهراء البتول عليها السلام ، وان نتذكر دائماً كيف يجب ان يكون دور المرأة الصالحة في كل زمانٍ ومكان .

فمن الواجب ان نكرّس حياتنا في هذا الشهر للعترة الطاهرة تأريخاً وفهماً لهم والأخذ بأقوالهم والإقتداء بأعمالهم وتمييزاً لمختلف أدوارهم [1] وتشخيص مواقعنا لأدوارهم عليهم السلام .

وقد تختلف الاجتهادات كما اختلفت أدوار المعصومين . فهناك من يقتدي بالامام الحسن عليه السلام ويحاول ان يتمثل الدور الذي قام به هذا الامام العظيم في صلحه مع معاوية حفاظاً على الدين والمؤمنين . وهناك من يحاول ان يتمثل الدور الذي قام به الامام الحسين عليه السلام في اعلان الثورة ضد الاستبداد والطغيان .

وهذا الاختلاف هو نتيجة حتمية لسعة الأُمة التي تُعطي بوجودها مساحات كبيرة من العالم، ونتيجة منطقية لتباين همومها ومشاكلها، وكذلك من التوسعة على الامة لامن الاختلاف في الجوهر .

مثلاً : هناك من تحتم عليه الأوضاع ان يقف موقفاً حسنياً في بقعة من العالم الاسلامي، وهناك الى جانبه في بقعة اخرى يُحتم عليه ان يقف موقفاً حسينياً .

---

١) فدور الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو التأسيس ، ودور الامام علي(عليه السلام) هو التصحيح ، ودور الامام الحسن (عليه السلام) التعايش مع الطاغية الماكر، ودور الامام الحسين(عليه السلام) التضحية والفداء، ودور الزهراء الاسوة للنساء في جميع الاعصار والامصار، وان دور الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) هو اعادة دور الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن في كل العالم .

فكان لابد من تحديد نوع الاقتداء بنوع الظرف الذي يعيشه المسلم .

وهنا علينا مسؤولية اخرىٰ هي اساس كل مسؤولية وهي التعرّف بأهل البيت عليهم السلام حتى يكتشف الناس مجالات الارتباط الذي بينهم وبين قادتهم الميامين .

كما ويجب علينا ان نعرّف العالم بالعترة الطاهرة حتى يستضيء بأنوارهم ويجعلهم منارأ يهتدى بهم ، ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾[1] .

٣ ـ الجنة والنار :

انّ أكثر مايستثير الهمم ويطلق العِنان للطاقات، هو التفكير بالجنة والنار، فالجنة هي نهاية الصالحين والمؤمنين ، والنار هي مصير الجبّارين والمتكبرين .

واذا ماتمعنّا في الآيات التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة المكرمة لوجدنا أنها تركّز على هذه المسألة، وتطرح الجنة والنار كعامل مهم من عوامل دفع الناس الى الايمان وحثّهم على الانخراط في سلك المسلمين .

بالاضافة الى هذه الآيات هناك المئات من الأحاديث والروايات المروية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام الواردة بهذا الشأن، وقد جمعنا

---

١) النحل : ١٦ .

تلك الآيات في كتاب باسم : «الجنة والنار في القرآن» .

وتكمن أهمية موضوع الجنة والنار في أثره في السلوك البشري ، فالرغبة في الجنة تجعل الانسان في الدنيا متّقياً وطيّباً وخلوقاً، وكذلك تجعله خيّراً متعاوناً مع الآخرين، ويحبّ الخير للآخرين . اما رهبة النار فتجعل الانسان يمتنع عن ارتكاب المنكرات ويبتعد عن الموبقات .

ولايخفىٰ ان مبدأ العقاب والثواب هو خير وسيلة للتربية الصالحة ، هكذا كانت حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الائمة المعصومين عليهم السلام في كل حركاتهم وسكناتهم مصبوغةً بهذا الأمر ﴿**صِبغةَ اللهِ ومَن أَحسنُ مِنَ اللهِ صِبغةً ...**﴾[1] .

وهكذا ربّىٰ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه فكانوا في القمم السامقة، وهكذا كان أصحاب الائمة عليهم السلام .

هكذا كان أصحاب الامام الحسين عليه السلام في يوم الطف، فكانوا يقاتلون والبسمة على شفاههم لأنهم كانوا يستعدون للذهاب الى الجنة، وعلىٰ هدى هؤلاء الائمة وأصحابهم سار الخيّرون من العلماء والصلحاء وسائر المتقين الذين كانوا يتحسسون الجنة والنار كمن رءآهما ، كما قال سيد الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام : (**فهم والجنة كمن قد رآها ، فهم فيها منعّمون، وهم والنار كمن قد رآها ، فهم فيها معذّبون**)[2] . وشهر

---

١) البقرة : ١٣٨ .

٢) من خطبة الامام امير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين : انظر نهج البلاغة .

رمضان هو أفضل موسم لتركيز هذه الفكرة ، حيث ينسلخ الانسان ـ الى حدّ ما ـ من عالم الماديات ويزداد تحليقاً في سماء المعنويات فيقترب الى فكرة الآخرة ومافيها من نعيم جعله الله للمتقين وللمؤمنين ومافيها من عذاب أعدّه الله للعاصين والمذنبين ، وتكون حصيلة ترسّخ هذه الفكرة هي الاستقامة الدائمة في مختلف مناحي الحياة ، فمن أعمال شهر رمضان طلب الغفران والجنة ، والتعوّذ من نار جهنم؛ والباعث لهذا الدعاء هو الشوق الكبير الى رياض الجنة والفرار من نار جهنم .

ان تفكير المؤمن بالجنة وما أعدّه الله له في الآخرة من الدرجات العليا يسبب السعادة له ، فكيف ستكون سعادته في الآخرة اذا رأى الجنة بأمّ عينيه .

ان سعادة الدنيا تتوقف على الجنة والنار فكيف بالآخرة التي هي الحيوان .

ان امراً واحداً هو الذي يضمن استقامة الانسان واستمراره على الطريق الصحيح ، وهذا الأمر هو الشعور المزدوج بالرجاء والخوف، فالرجاء بلا خوف يدفع الانسان الى الغرور، والخوف بلا رجاء يدفع الانسان الى اليأس، وكل خطوة يخطوها الانسان في هذه الحياة هي بحاجة الى الرجاء والخوف .

عند ما تريد ان تقول كلمة ما بمحضر جمع من اصدقائك، وعندما تريد

ان تقوم بعمل ما في داخل المجتمع ، فانت بحاجة الى عامل محفّز وعامل مثبّط؛ فالتحفيز يدفعك الى عمل البرّ والخير ، والتثبيط يمنعك من عمل الشر.

وهكذا تستقيم حياة الانسان المؤمن .

وشهر الصيام هو مناسبة جيدة لتربية الانسان على هذه القيم ليكون انساناً مستقيماً .

الفصل الثاني ـ المهام التعليمية والسلوك :

١ ـ تعلّم القرآءة والتفسير .

٢ ـ القرآن الكريم منهج للحياة .

٣ ـ التفقّه .

٤ ـ الآيات المنسية .

٥ ـ دراسة التاريخ .

٦ ـ تطبيق الأحكام .

٧ ـ التمسك بالأخلاق الفاضلة .

١ ـ تعلّم القراءة والتفسير :

لانغالي ان قلنا ان أكثر المسلمين وحتى العرب منهم لايعرفون قراءة القرآن، ولايعرفون معاني ألفاظه .

فاللازم ان تشكل في أيام شهر رمضان الميمون ولياليه في طول بلاد الاسلام وعرضها ، وفي البلاد التي يتواجد فيها المسلمون من غير بلاد الاسلام هيئات تعليم القرآن، هيئات ليست خاصة بالرجال بل تعم النساء والفتيان وحتىٰ الاطفال ، ومهمة هذه الهيئات تكون :

١ ـ تعليم الناس القراءة الحسنة ، حتى يستطيع المسلم ان يقرأ كتاب الله بسهولة وعذوبة .

٢ ـ تعليم معاني الفاظ القرآن، فكلما مرّت كلمة بحاجة الى توضيح يقوم المعلم بتوضيحها، وهكذا تتم العملية كل يوم وكل ليلة حتى نهاية شهر رمضان .

٣ ـ تفسير القرآن الكريم بما يناسب واقع الناس أي ربط القرآن الحكيم بالحياة وجعله منهاجاً للناس في شؤونهم المختلفة . وتخصيص كل

ليلة أو كل يوم من أيام الشهر المبارك لبيان معنىٰ جزء من أجزاء القرآن.

٤ ـ وبالاضافة الىٰ هذه المهام لابدّ لهذه الهيئات ان تقوم بأعمال اجتماعية مختلفة كمساعدة المحتاجين وطباعة الكتب الدينية والتوعوية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما أشبه ذلك من الأعمال الضرورية.

انَّ تقدم الغرب مرهون بانفلاته من سطوة الكنيسة حيث كانت تحتكر كل شيء لنفسها ، وتسيطر على عقول الناس وافكارهم بمجموعة من الأوهام ، وعندما تخلّص من هذه الأوهام تقدّم اشواطاً الى الامام، وبعض الذين درسوا في الغرب من ابناء المسلمين ولاحظوا تقدم الغرب وعرفوا ان تقدمه هو بسبب تركه للانجيل، عاد هؤلاء المسلمون الى بلادهم وهم يحملون فكرة التخلص من القرآن الكريم ، وساعد هؤلاء تبعية الحكام للغرب وجهلهم بأحكام الاسلام ، وأخذت هذه النغمة تنتشر بين الشباب المتغربين، وقد تجاهلوا الفارق الكبير الموجود بين القرآن الذي حفظه الله تعالى من الدسّ والتحريف وبين الانجيل المحرّف، وعلى فرض انه لم يكن محرّفاً فقد نزل لفترة من الزمن فهو لايصلح لكل زمان كما هو القرآن .

وقد أثّرت هذه الدعاية المضللة في عقول البعض الذين تركوا القرآن وراء ظهورهم فتأخروا.. وتراجعوا.. وانهارت حضارتهم ومدنيتهم.

من هنا كان لزاماً على المسلمين ان يعودوا لكتابهم المقدّس في هذا

الشهر المبارك وان يحيطوا به من كل جانب ويتمسكوا به في كل بعدٍ من أبعاده في قرائته وحفظ آياته ، وفي التجويد وتعلّم معاني ألفاظه وتفسيره تعلماً وتعلّماً وتأويلاً وعملاً واتباعاً . فالقرآن كالنور اذا أطفأه الانسان عمّ الظلام ، واذا أشعله عمّ الضياء كل الأرجاء .

لابدّ من تعبئة كل الطاقات المتاحة لأجل اقامة الهيئات بعدد المساجد، بل اقامتها في البيوت ايضاً حتى يتحوّل جوّ هذا الشهر المبارك الىٰ جوٍ قرآني ، فلاتسمع الاّ صوت تلاوة القرآن ، ولاتقرأ الاّ في علوم القرآن ، وعندما يمتلأ الجو بالقرآن تستعد النفوس الى تطبيقه والأخذ به كبرنامج للحياة الرغيدة .

هكذا فعل رسول الله ﷺ ، في بداية الدعوة الاسلامية، فقد كان ﷺ يجعلهم في جو القرآن، وبعد ذلك يدعوهم الى التمسك به والعمل بهداه .

وشهر رمضان هو مناسبة لخلق هذا الجو الايماني الصادق والذي سيكون مقدمة لتطبيق القرآن الكريم .

والسبيل الأفضل لذلك كما قلنا هو اقامة الهيئات الكثيرة في المساجد والبيوت . بل كل أربعة أو خمسة اشخاص يشتركون في تكوين هيئة قرآنية . وهكذا سنقف امام زحف الثقافات الغربية والتيارات المنحرفة ،

وسيمكننا ذلك من العودة الى تطبيق القرآن[1] .

٢ ـ القرآن الكريم منهج للحياة :

القرآن الحكيم كتاب للحياة ومصدر للنور ودستور للسلام، فعن الحياة يقول سبحانه : ﴿إذا دَعاكُم لِمَا يُحييكُم...﴾[2] ، وعن النور يقول تعالى: ﴿واتَّبعوا النُّور الذي أُنزِلَ معه﴾[3] ، وعن السلام يقول جل ذكره: ﴿يَهدي بِهِ اللهُ مَن اتَّبعَ رضوان سُبُلَ السَّلامِ...﴾[4] ، وهكذا كان القرآن الكريم في بدو الاسلام، فهو الذي وضع المسلمين على طريق الحياة الرغيدة الشريفة من خلال حثّه على العمل والانتاج، وعبر تحفيزه الناس على التعاون ومساعدة الغير، ومن خلال ماوضع امام المسلم من مناهج اقتصادية واجتماعية نتيجتها هي الحياة الكريمة التي ترفرف أجنحتها بالسعادة والرخاء . وكذلك القرآن الكريم أرشد الناس الى طريق الحياة السليمة من خلال الضوء الذي يسلّطه في طريقهم

---

١) ومن الضروري تطبيق كليات القرآن وامثاله وحكمه وقصصه على عالم اليوم فمثلاً: قول الله تعالى: ﴿ واعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ «الانفال : ٦٠» فمن قوة اعدادها بما يناسبها مع العالم الحاضر ـ مثلاً ـ من رباط الخيل يناسب الوسائل النقلية مع الزمن الحاضر ، وهكذا .

٢) الانفال : ٢٤ .

٣) الاعراف : ١٥٧ .

٤) المائدة ١٦

ليهتدوا في الظلمات الى مواطن الخير فيتمسكوا بها، والى مواطن الشرّ فيتجنبوها. وعرّفهم القرآن الحكيم سُبل السلام في الدنيا قبل الآخرة، ويوم كان المسلمون يفهمون القرآن وتعاليمه ويتمسكون به ويأخذون بمنهجه كان لهم الخير والصلاح.

اما عندما تركوا القرآن جهلاً من بعضهم بآياته وعناداً منهم لِمنهجه انهالت عليهم المشكلات من كل حدبٍ وصوب.

عندما ترك المسلمون العمل بمضمون؛ آية الامّة: ﴿وَانَّ هذه أُمّتُكُم أُمّةً واحدةً﴾[1].

وآية الاخوة: ﴿إنّما المؤمنونَ إخوَةٌ﴾[2].

وآية الحرية: ﴿وَيَضعُ عنهم اصرَهم والاغلالَ التي كانت عليهم﴾[3].

وآية النعم: ﴿خلق لكم مافي الأرضِ جميعا﴾[4].

وآية النكاح: ﴿وَانكِحوا الايامىٰ منكُم والصالحينَ من عبادِكم وإماءِكُم﴾[5].

---

١) المؤمنون: ٥٢.
٢) الحجرات: ١٠.
٣) الاعراف: ١٥٧.
٤) البقرة: ٢٩.
٥) النور: ٣٢.

وآية التعاون على فعل الخير : ﴿وَتَعاوَنوا علىٰ البرِّ والتقوىٰ ولاتَعاوَنوا علىٰ الأثم والعُدوان﴾[1] .

وآية المسؤولية : ﴿كُلُّ امرئٍ بما كسبَ رهين﴾[2] .

وآية الحكومة : ﴿لتحكُم بينَ الناسِ بِما أراكَ اللهُ﴾[3] .

وآية تجنّب الظلم : ﴿لاَتَظلِمُونَ وَلا تُظلَمُون﴾[4] .

وآية تجنّب الخمر والميسر : ﴿إنَّما الخمرُ والميسرُ... رِجسٌ من عملِ الشيطانِ فاجتنبوهُ﴾[5] .

عندما ترك المسلمون العمل بهذه الآيات وغيرها من آيات القرآن الكريم انطفأت شعلة الحياة في نفوسهم واصبحوا كما قال تعالىٰ: ﴿لايموتُ فِيها ولايَحيىٰ﴾[6] فلاهم بميتين ولاهم بأحياء. أي انهم في حالة احتضار دائم، وهناك اممٌ كثيرة في التاريخ عاشت هذه الحالة العصيبة لردح من الزمن .

هذا في مجال الحياة اما في مجال النور الذي يسطع من آيات القرآن

---

١) المائدة : ٢ .

٢) الطور : ٢١ .

٣) النساء : ١٠٥ .

٤) البقرة : ٢٧٩ .

٥) المائدة : ٩٠ .

٦) طه : ٧٤ .

ليبعث على الهداية والصلاح ؛ فقد أصبح الأمر عكسياً ، فالظلام هو الذي عمّهم والموت هو الذي شملهم. فقد وصفهم القرآن بقوله : ﴿**يُخرِجونَهم من النور الىٰ الظلمات...**﴾[1]. بعد ان أخرجهم القرآن من الظلمات الى النور .

اما عن السلام الذي هو امنية الانسان فقد تبدّلت وتحوّلت حياتهم الى ضنك في ضنك : ﴿**وَمنْ أعرضَ عن ذكري فانَّ له معيشةً ضنكا...**﴾[2] .

هذا هو حال المسلمين اليوم ، حياة تحتضر ، وظلام دامس ، واضطراب وضنك ، فاذا أردنا الحياة السعيدة ذات العزة والشرف والكرامة ، واذا أردنا ان يرفرف السلام فوق رؤوسنا ، فلابدّ ان نعود الى كتاب الله ، وبالأخص في هذا الشهر المبارك، لابدّ ان نقرّر العودة الى القرآن عندما نجلس بين يدي الرحمٰن ونقرأ آياته .

علينا ان لانكتفي بالقراءة فقط ـ بالرغم مالقرائة القرآن من ثواب وأجر لايعادله شيء ـ فإنّ القراءة وحدها (**كرامٍ بلاوتر**) كما ورد في الحديث الشريف .

اما عندما يكون عمل الانسان مناقضاً لما يقرأه من الآيات :

---

١) البقرة : ٢٥٧.
٢) طه : ١٢٤.

يقرأ آية الاخوة : ﴿إنّما المؤمنونَ اخوةٌ...﴾[1] وهو يعمل على تفريق صف المسلمين .

يقرأ آية الحرية : ﴿وَيضع عنهم إصرَهم والأغلالَ التي كانت عليهم﴾[2] وهو يعمل على تركيز الاستبداد وهكذا وهلم جرا ..

فانه سينطبق علينا قول رسول الله ﷺ (ربّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه) .

وقد قال تعالى : ﴿قُل هو للَّذينَ آمَنوا هُدىً وشفاءٌ والذين لايؤمنونَ في آذانهم وقرٌ وهو عليهم عمى﴾[3].

والقرآن مَثلُه مَثلُ كل ماأنعم الله على الانسان من خيرات ، فاذا لم يستفد منها بل عمل على العكس منها كانت عليه نقمة أرأيت كيف يتحوّل النفط الذي اسداه الله نعمة للانسان الى بلاء على الانسان، يحرقه ويدمّر حياته عندما يحاول ان يعبث به ولايحسن استخدامه .

فمن الضروري ان نجدد عهدنا بالقرآن العملي بعد القرآن العلمي، لعلّ الله يخلصنا من هذه الهوة السحيقة التي سقطنا فيها يوم تركنا القرآن كمنهج للحياة .

---

١) الحجرات : ١٠ .
٢) الأعراف : ١٥٧ .
٣) فصلت : ٤٤ .

٣ ـ التفقّه :

لابدّ من دراسة الفقه ، دراسة تشمل صنوف الناس، فان للفقه عرضاً عريضاً ، حتىٰ ان المظنون «في الفقه» يحتوي علىٰ نصف مليون مسألة شرعية ، ومن الواضح ان المسائل أكثر من ذلك[١] .

نضرب مثالاً علىٰ ذلك : ان أحد الأصحاب سأل الامام الصادق عليه السلام عن مسائل الحج أربعين عاماً ولم تنته هذه المسائل .

فسأل الامام في تعجب : اني اسألك عن مسائل الحج مدة أربعين عاماً وانت تجيبني .

فأجابه الامام عليه السلام : **(بيت حجّ اليه قبل آدم بألفي عام تريد ان تفنىٰ مسائله في أربعين عاماً)** [٢].

ولا عجب من ذلك فان سعة الحياة ، وسعة ماخلق الله من البشر ومن الاحياء ، وسعة مافي هذا الوجود من تنوع ، هو السبب وراء هذه المسائل الكثيرة[٣] .

---

١) ومن الطبيعي ان الانسان لايتمكن ان يستوعب الكل، ولكن يمكن ان يستوعب القدر المبتلىٰ به من العبادات والمعاملات وما أشبه .

٢) وسائل الشيعة : ج٨ ص٧ ح١١٢ .

٣) ولاغرابة في كثرة المسائل الشرعية فانه سبحانه كما كثّر من التكوين ـ ففي عالم التكوين تشير الاحصاءات الى وجود أكثر من ثلاثين مليون نوع من المخلوقات الحية فقط ـ كثّر في التشريع .

وكثرة التفريعات في التشريع هو من مصلحة الانسان حيث سيكون محاطاً بالاحكام ولن يكون متحيراً من أمره عندما يُبتلىٰ بمسألة شرعية .

فلابدّ لكل مسلم ان يطّلع على أحكام دينه ، ولما لم يكن بمقدوره الاحاطة بجميع الاحكام فيكفي ان يتعلم المسلم المسائل التي يُبتلىٰ بها في حياته العملية وسبيله في ذلك هو حضور الهيئات التي تُقام في هذا الشهر الكريم، والتي تقدّم بالاضافة الىٰ تعليم القرآن تعليم المسائل الشرعية .

كما يجب علىٰ الخطباء والوعاظ وأئمة المساجد ان ينتهزوا فرصة شهر رمضان المبارك وإقبال الناس نحو المساجد الى شرح الاحكام الشرعية بقدر المستطاع ، فأكثر الخلل الذي نشاهده في المجتمعات الاسلامية منشأه عدم التزام المسلمين بالأحكام الشرعية ، فلابدّ من سدّ الفُرج الناشئة من هذا الخلل.

وشهر رمضان هو المناسبة الجيدة لتعميم هذه القضية وجعلها مسألة ملحة عند عامة الناس، وجعلها مسؤولية أئمة المساجد والخطباء والمبلّغين الذين عليهم ان يخصصوا وقتاً معيناً في برنامجهم خلال هذا الشهر المبارك لتعليم الاحكام الشرعية .

وبهذه الوسيلة ستعمّ دراسة الفقه وتصبح من الامور المألوفة في المجتمع كتعلم قراءة القرآن وما أشبه .

٤ ـ الآيات المنسية :

نظرة واحدة الى واقع المسلمين تكشف لنا عن الخلل الكبير الذي يُعاني منه المسلمون في حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويعود السبب الأكبر الى تجزئة القرآن الكريم في التطبيق، فهناك آيات أخذ بها المسلمون وآيات اخرىٰ تركوها وراء ظهورهم، وسوف يُسئلون عن ذلك، قال تعالىٰ : **﴿كَمَا أَنزلنا عَلىٰ المُقتسِمين* الذين جعلوا القرآنَ عِضِين* فَوَرَبِّك لَنَسئلنَّهم أجمعين* عمّا كانوا يَعملون﴾**[1] .

وأي سؤال صعب سيكون امام اولئك الذين أخذوا جزءً من القرآن وتركوا جزءً آخر ؟

فماذا أعدّوا من الأجوبة لو سئلوا عن آياتٍ تركوها وراءهم . ومن هذه الآيات :

أ ـ آية الشورىٰ : **﴿وَالذين استجابُوا لِربّهم وأَقاموا الصلاَة وَأَمرُهُم شُورَىٰ بينَهُم وَممَّا رزقناهم يُنفقون﴾**[2] .

فقد جعل الله الشورىٰ بين الصلاة والانفاق . والصلاة هي ركن العبادة وعمود الدين وهي السبيل لبناء الشخصية الاسلامية . اما الانفاق فهو

---

١) الحجر : ٩٠ ـ ٩٣.

٢) الشورىٰ : ٣٨.

السبيل لتقدم المجتمع واقامة نظام اقتصادي اساسه العدل .

وبين الواجبين ـ واجب الصلاة وواجب الانفاق ـ هناك واجب ثالث هو الشورىٰ .

والشورىٰ قاعدة في نظام الحكم وفي النظام الاجتماعي ، وبدونه لايقوم للمجتمع قائمة .

والشورىٰ حلقةٌ بين حلقتين لايُبنىٰ المجتمع الاسلامي الاّ بهما ؛ وللمجتمع ثلاثة أبعاد ، بعدٌ روحي يتحقق من خلال العبادة ، وبعدٌ سياسي يتحقق من خلال الشورىٰ، وبعدٌ اجتماعي يتحقق من خلال الانفاق.

ب ـ ومن الآيات المنسية آية الحرية : ﴿**وَيضَعُ عَنهم إِصرَهم والاغلالَ التي كانت عليهم**﴾[1] . الحرية في كل شيء الاّ المحرمات، ومن مصاديق الحرية : حرية تكوين الاحزاب، واقامة المؤسسات الدستورية، وسنّ القوانين المتناسبة مع اهداف المجتمع الاسلامي . وحرية التجارة وحرية ممارسة الأنشطة الاقتصادية المختلفة من زراعة وصناعة وعماره وطبع ونشر ، واستفادة من المباحات أرضاً كانت أو غيرها ...

كذلك الحريات الشخصية التي لاتتعارض مع الاحكام الشرعية كحرية السفر والاقامة والعمل، وقد فصّلنا ذلك في بعض كتبنا[2] .

---

١) الأعراف : ١٥٧ .

٢) راجع كتاب : «الفقه : الحرية» و «من أوليات الدولة الاسلامية» و «الصياغة

ج ـ ومن الآيات المنسية آية السعي : ﴿وأَن ليس للانسانِ الاّ ماسعىٰ * وَأَنَّ سعيَهُ سوفَ يُرىٰ﴾[1] .

فلابد ان يكون اهتمام كل انسان بالانتاج ؛ الفلاح في مزرعته يفكر بالانتاج في الجانبين الكم والكيف والعامل في مصنعه يفكر بالانتاج في الكم والكيف . وهكذا كل انسان يعيش في المجتمع الاسلامي رائده الاول هو الانتاج، وعندما يزداد الانتاج ينتعش المجتمع، وعندما يتحسن الانتاج يحصل الاكتفاء الذاتي، والحصيلة هي التقدم في كل المناحي وعدم الاحتياج الىٰ الأجانب .

د ـ ومن الآيات المنسية آية الأُمة الواحدة : ﴿إنَّ هذهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً واحدةً﴾[2] حيث لا حدود جغرافية بين بلاد المسلمين .

هـ ـ ومن الآيات المنسية آية عدم الضريبة الاّ الأربع ـ وهي الخمس والزكاة والجزية والخراج، حيث قال سبحانه : ﴿فَلَكُم رؤوسُ أموالِكم لاتَظلِمونَ وَلاتُظلَمونَ﴾[3] .

و ـ ومن الآيات المنسية آية ﴿خَلقَ لكم مافي الأرضِ جميعاً﴾[4]

← الجديدة» و «الحرية في الاسلام» للامام المؤلف (دام ظله) .

١) النجم : ٣٩ ـ ٤٠ .

٢) الأنبياء : ٩٣ .

٣) البقرة : ٢٧٩ .

٤) البقرة : ٢٩ .

حيث تفيد ان : **(الأرض للّه ولمن عمرّها)**[1] وتفيد : **(من سبق الى مالم يسبق اليه مسلم فهو له)**[2]

وبسبب تناسي هذه الآيات تراجع المجتمع بدل ان يتقدم ، وانفضّ بعض المسلمين عن الاسلام ولم يرغب غير المسلمين في دخول الاسلام.

فسادَ الاستبداد عندما ترك المسلمون الشورى، وشلّ المجتمع عندما ترك المسلمون العمل بالحريات المتاحة لهم، وانخفضت انتاجية المجتمع عندما ترك المسلمون السعي، وتشتت المسلمون وتمزقوا عندما قطعت بلادهم، واضحوا في ضنك عندما تركوا قانون «لكم» [3] .

وشهر رمضان هو شهر القرآن .. القرآن كلّه ، وليس جزءً من القرآن، فلابدّ من العودة الى تلك الآيات المنسية ، ولابدّ من العمل ، وادراك خطورة تركها وراء الظهور .

٥ ـ دراسة التاريخ :

الانسان ماضٍ وحاضر ومستقبل .

---

١) فروع الكافي : ج ٥ ص ٢٧٩ .

٢) وسائل الشيعة : ج ١٧ ص ٣٢٨ . وقد ألمع الامام المؤلف (دام ظله) الى جملة من أحكام هذه الآيات في كتاب «الفقه : الدولة الاسلامية» و «الصياغة الجديدة» و «من أوليات الدولة الاسلامية» و «القواعد الفقهية» .

٣) خلق (لكم) حيث يفيد انه للجميع كل بقدر حاجاته وسعيه بدون التعدي على حقوق الآخرين .

ولاحاضر بدون الماضي ولامستقبل بدون الحاضر .

والتاريخ هو الماضي، وهو الوعاء الذي يخزن تجارب الامم والدول. من هنا جاءت أهمية دراسة التاريخ باعتباره دراسة لتجارب الامم والشعوب .

والحياة ليست بتلك السعة التي يستطيع الانسان فيها ان يكرر التجارب الفاشلة .

والعمر ليس بذلك العمر المديد بحيث يكون بمقدور الانسان ان يعيد تجارب الماضين .

من هنا كان لابدّ من الاقتداء بالآخرين الصالحين وأخذ العِبر من تجاربهم والاستفادة من نتائج أعمالهم .

وفي شهر رمضان يحسن بالإنسان المسلم ان يدرس التاريخ ليطّلع على حياة الأُمم والحضارات ويتفهم حياة العظماء والمصلحين الذين جاءوا الى هذه الدنيا .

في شهر رمضان يتعطش المرء لدراسة السيرة النبوية ليعرف تاريخ المسلمين الأوائل، وكيف استطاعت الفئة القليلة من المسلمين ان تصنع امّة مترامية الأطراف .

ان تأثير الفكرة التي صدع بها الرسول الاكرم ﷺ كتأثير الحجر عندما يُرمىٰ في وسط الماء، فانه يأخذ بالتموّج ويستمر هذا التموّج بقدر

حجم الحجر ، وشدة الرمية .

لقد استمرت الفكرة التي طرحها رسول الله ﷺ تتموّج وظلّت تبعث الموج بعد الموج على مدار الزمن، ومع كل موج كانت أجيال جديدة تدخل الاسلام[1] وهي تتحول الى واسطة لنقل الفضيلة والقيم الاسلامية الىٰ الأجيال الآتية .

وظلت هذه الحالة هي السائدة ـ الىٰ حدّ ما ـ حتى قبل قرن من الزمن حيث توقفت نتيجة الغزو الاستعماري ـ عسكرياً وفكرياً ـ للبلاد الاسلامية، لتقوم مكانه زعامات موالية للغرب على البلاد الاسلامية وانتشار الافكار المغلوطة والهدامة، اضافة الى فهم الاسلام بالمقلوب .

واذا ماتمعنّا في اسلوب انتشار الاسلام سنلاحظ بالتأكيد انه لم ينتشر بالقوة والاستعمار والاستغلال ، بل بالارشاد والاقناع والتأثر بالفكرة والسلوك و ﴿ادعُ الىٰ سبيل ربِّكَ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة﴾[2] و (كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم) [3].

فالفكرة هي القادرة على بعث الموج وليس السيف [4] .

---

١) راجع كتاب : (كيف انتشر الاسلام) للامام المؤلف (دام ظله) .

٢) النحل : ١٢٥ .

٣) وسائل الشيعة : ج ١١ ص ٢٣ .

٤) التاريخ يحدّثنا ان كثيراً من الحكّام المنحرفين من الكفار وغيرهم دخلوا ←

وهذه فكرة هامة نستنتجها من قراءة التاريخ خصوصاً في أيام شهر رمضان، واذا ماأردنا العودة الى قوة الاسلام ومنعته ، لابدّ وان نأخذ بأسباب القوة .

واذا أردنا ان نخرج من دائرة الانحسار وننطلق في ميادين العمل المنتج لابدّ وان نبدأ من حيث بدأ رسول الله ﷺ ، فقد بدأ بالفكرة وليس بالسيف .

وهذا هو الطريق الذي يجب ان يسلكه المسلمون ، فعليهم ان يوحدوا صفوفهم وينظّموا طاقاتهم وينبذوا العنف ويحملوا الفكر الذي حمله رسول الاسلام ﷺ الى العالم وينشروه بالحكمة والموعظة الحسنة .

وبذلك ستتغيّر المعادلة ، وسيدخل الناس في دين الله افواجاً بعد ان خرجوا منه ، وما ذلك على الله بعزيز .

قال أمير المؤمنين عليه السلام مامضمونه : (ان المسلمين يتركون العمل بالقرآن فيتركهم اللّه ثم يرجعون الى القرآن فيرجع اللّه اليهم بعطفه ولطفه) .

٦ ـ تطبيق الاحكام

ثلاثون يوماً كافية لتدريب المسلم على التقيّد بالاحكام الشرعية، فاذا

← الدين الاسلامي، واضحوا من أشدّ المدافعين عن حريمه بعد ان كانوا من أشدّ أعدائه .

ماقرر الانسان المسلم ان يجبر نفسه على الالتزام بما يُملي عليه دينه فيعمل الواجبات وينبذ المحرمات كان تدريباً حسناً ؛ وشهر رمضان هو أفضل مناسبة لهذا التدريب حتى يخرج الانسان المسلم من هذه الجولة وقد اعتاد على التقيّد بالاحكام الاسلامية .

فمن البرامج التي يستطيع المسلم القيام بها في شهر رمضان اداء ماعليه من الصلاة الفائتة ـ لمعصية أو لغير معصية كالنوم والغفلة ـ .

كذلك يقوم باداء بقية الواجبات المطلوبة منه ، فاذا كان عليه صوم قضاء يبني على قضاء صيامه الفائت بعد شهر رمضان ، فان البناء على اتيان الواجبات لازم ، وان يبني على اتيانه بالحج الواجب عليه ، واذا كان عليه دين فيجب ان يسرع في دفعه على عجل ، واذا كان عليه خمس أو حق شرعي من الحقوق عليه ان يسرع في اعادتها الى اصحابها المستحقين .

وفي مجال ترك المحرمات يجب على المسلم ان يدرّب نفسه في شهر رمضان على ترك المعاصي، فاذا كان مدمناً على الخمور ـ لاسمح الله ـ عليه ان يقرر التخلص من هذه العادة الذميمة .

واذا كان مُرابياً ، عليه ان يطهّر امواله من مال الحرام وان يطهّر نفسه من أكل الحرام ثم يقرر ان يترك الربا، ويستثمر أمواله في الخير ، واذا كان مقامراً ، عليه ان يعود الى رشده في هذا الشهر الكريم وان يترك هذا العمل

تقرباً الى اللّه سبحانه وتعالىٰ ، حتىٰ لايبقىٰ عليه واجب لم يقم به ، أو اذا ظلّ يعمل بالمحرمات ولم ينته منها فان صومه لاينفعه ولايقبل منه ـ وان كان مسقطاً للتكليف ـ على ماقررته الآيات والروايات ، فقد ذكر اللّه سبحانه وتعالىٰ في كتابه الكريم : ﴿**إنّما يَتَقبَّلُ اللّهُ مِن المتَّقين**﴾[1] .

ومن الوهم ان يعتقد الانسان انهُ سيدخل الجنة ببعض الواجبات وانه سينال غفران اللّه على كثرة عصيانه للّه تعالىٰ ، فالعاصي سينال عقاب عصيانه[2] .

ومن الغرور ان يعتقد الانسان بأنه من أهل الجنة وهو يرتكب المنكرات[3] ، وقد قال تعالىٰ : ﴿**فَلاتغُرَّنكم الحياةُ الدنيا ولايغُرنكم باللهِ الغرور**﴾[4] .

صحيح ان اللّه قادر على كل شيء وانه قد يغفر له نتيجة عمل واحد قام به في الدنيا كمساعدة انسان محتاج ، لكن لايمكن الاعتماد علىٰ ذلك وترك الأحكام الشرعية .

---

١) المائدة : ٢٧ .

٢) ولايخفى ان هذا الكلام لاينافي غفران اللّه سبحانه للعاصي اذا أراد ان يغفر له بفضله أو بسبب بعض الاعمال المستحبة كاطعام الفقراء أو انعاش المساكين أو طبع الكتب لهداية الناس وما أشبه ذلك .

٣) ولايخفىٰ ان هذا الكلام لاينافي الرجاء فالرجاء أمرٌ صحيح ومُسلّم به .

٤) لقمان : ٣٣ .

فمثل هذا الانسان مثل ذلك الرجل الذي يذهب الى ميدان السباع على أمل ان يجد هناك من يستطيع ان يدفع عنه أذىٰ هذه السباع .

فعلىٰ الانسان المسلم ان يكمل نفسه كما أراده الله سبحانه وان لايبقي علىٰ نفسه أية نقيصة من عبادة أو دين أو معاملة . فالجنة للمؤمنين الذين اقترن ايمانهم بالعمل الصالح وبالاخلاص ولم يتركوا واجباً ولم يصرّوا على ارتكاب المعاصي.

٧ ـ التمسك بالاخلاق الفاضلة :

كما ان المسلم يُلزم نفسه خلال شهر رمضان المبارك بالتقيّد بالاحكام الشرعية ، يُلزم نفسه أيضاً بالتقيّد بالاخلاق الفاضلة، فالصوم ليس عن الأكل والشرب بل عن كل مايخدش شخصية الصائم، من كلمة نابية يطلقها على صديق له أو على زوجته أو من فعل نابٍ يرتكبه بحق قريب له أو بحق المجتمع على العموم .

ان شهر رمضان فرصة للتدريب على الاخلاق الحميدة ونبذ الرذائل، والمراد بالاخلاق أعمّ من الاخلاق الواجبة كالصدق والامانة والوفاء بالعهد وما أشبه ذلك، أو الاخلاق المستحبة كإطعام المساكين والسلام على الناس والبُشر في وجوههم .

ولايخفىٰ ان هناك فرقاً بين الوعد والعهد .

فالعهد يتم من جانبين ، وهو عقدٌ من العقود قال سبحانه : ﴿**وَاوفوا بِالعهدِ إِنَّ العهدَ كانَ مسؤولا**﴾[1] .

اما الوعد فهو من الايقاع وان كان ـ أحياناً ـ يطلق أحدهما على الآخر .

ومن الخطأ ان يفكر سيء الخُلق بأنه يستطيع في أيّة لحظة ان يُحسِّن أخلاقه اذا اراد ذلك!!

فمن شبّ على شيء شاب عليه ، فان الاخلاق السيئة التي تتكرر عدة مرات تتحول الى عادة وتتأصل في النفس فيصبح من الصعب جداً قلعها الاّ بعد جهدٍ ورياضة نفسية عالية .

والاسلوب الأمثل للتخلص من الصفات الذميمة والاخلاق السيئة مايلي :

١ ـ التذكر الدائم بنتائج الاخلاق الحميدة في الدنيا والآخرة ، ففي الدنيا يكون صاحب الاخلاق انساناً محترماً ناجحاً في المجتمع ، محبوباً لدى الناس ، وفي الآخرة يكون مصيره الجنة حيث الخلود والراحة الأبدية، اما صاحب الاخلاق السيئة فيكون على العكس ينفر منه الناس ويبتعدون عنه ، ويفشل في كل خطوة يخطوها داخل المجتمع، وفي الآخرة يكون مصيره نار جهنم حيث العذاب الأبدي .

---

١) الاسراء : ٣٤.

٢ ـ مطالعة قصص ذوي الاخلاق الحميدة الذين نجحوا في الحياة بسبب اخلاقهم ، ومطالعة من هم على العكس ممّن أخفقوا في حياتهم بسبب أخلاقهم السيئة .

٣ ـ الايحاء الدائم بانه يريد ان يكون انساناً خلوقاً وانه يريد نبذ الاخلاق السيئة .

فللايحاء دورٌ كبير في ربط الانسان المسلم بالاخلاق الفاضلة والقيم النبيلة .

٤ ـ معايشة ذوي الاخلاق الحميدة وعدم التقرّب من ذوي الاخلاق السيئة .

وقد قال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال آخر :

فالنفس آخذةٌ مما تمرُّ به
نتناً من النتن أو طيباً من الطيب

وخلاصة القول : ان العمل على تحسين الاخلاق هو نوع من الجهاد، وقد قال رسول الله ﷺ لأصحابه عند عودته من غزوة تبوك: **(مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر،**

قيل يارسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال : **جهادُ النفس)**[1].

وفي حديث آخر : **(أعدىٰ عدوك نفسك التي بين جنبيك)**[2] ، وغير ذلك من الروايات والأحاديث .

ونقطة أخيرة أوصي بها الاخوة الكرام وهي ان يطالعوا كتب الاخلاق من امثال «جامع السعادات» و كتاب «مكارم الاخلاق» لأن هذه الكتب تصنع جواً مناسباً فتسهل للانسان المسلم عملية تغيير سلوكه واخـلاقه الى الأحسن .

---

١) بحار الأنوار : ج٦٧ ص ٦٥ ح ٧ .
٢) بحار الأنوار : ج٦٧ ص ٦٤ .

الفصل الثالث ـ المسؤوليات التبليغية :

١ ـ رحلات التبليغ .

٢ ـ استخدام الوسائل الحديثة في التبليغ .

٣ ـ شورىٰ الفقهاء المراجع .

١ ـ رحلات التبليغ :

من عوامل انتشار الاسلام الرحلات التي كان يقوم بها المسلمون من مختلف الاجناس ولمختلف الاعمال .. فقد كان المسلم يرىٰ انه مسؤول عن نشر دينه قبل أية مسؤولية اخرىٰ ، حتى التّجار كانوا يستغلون رحلاتهم التجارية في الدعوة لدين اللّه، وحتىٰ أولئك الذين كانوا يذهبون للاصطياف أو الاستجمام كان عملهم الأول هو الدعوة للاسلام.

فقد كانت الظروف السياسية يومذاك تساعد المسلم علىٰ القيام بالرحلات الطويلة ، فلم تكن هناك حدود مصطنعة ولا سدود وحواجز مانعة، ولم تكن هناك هويات ولا جوازات وما أشبه ذلك، فقد كان المسلم يتمتع بكامل حريته ـ التي منحها الاسلام إياه ـ في الحركة والسفر والإقامة في بلاد الاسلام وغيرها ، وكان المبلّغون ينطلقون حيث شاؤوا الىٰ أي مكان ويقيمون في أيّة مدة ويعيشون كما يشاؤون .

اما بعد كبت الحريات والابتعاد عن تطبيق احكام الله وقوانينه فقد أصبح من العسير جداً القيام بهذه الرحلات التبليغية، والتي انتشر الاسلام

من خلالها في العهود السابقة ، ومع جمود المسلمين وتضاعف الاجـور ، وتفاقم المشكلات المعيشية أصبح السفر معها امراً عسيراً جداً بل ومحالاً في بعض الاحيان .

لذا أصبح من العسير ان يقوم المسلم بمفرده بتوفير مستلزمات السفر التبليغي الاّ ان تقوم هيئات من الخيّرين وتتحمل مسؤولية هذا العمل . و **﴿شَهرُ رمضانَ الذي أُنزلَ فيهِ القرآنُ هدىً للناسِ وبيناتٍ مِنَ الهدىٰ والفرقان﴾**[1] لابد فـيه مـن وجـود اشـخاص ـ يـتحملون ـ مسؤولية هداية الناس ، ويظهرون لهم البينات من الهدىٰ والفرقان .

اذاً هذه مسؤولية أُخرىٰ يتحملها المسلم بالاضافة الى العبادات التي يؤديها في هذا الشهر المبارك.

فمن ياترىٰ سيكون صاحب هذه المسؤولية ؟

أليست هذه الأمّة بأجمعها تتحمّلها ؟

فالذي يستطيع السفر للتبليغ يجب عليه ذلك ، والذي لايستطيع السفر يجب عليه ان يدفع مايستطيع من المال ليساهم بقسط مـن امكـاناته في تحريك عملية التبليغ . وقد قال تعالىٰ :

﴿وَمَا كان المؤمنونَ لِيَنفِروا كافَّةً فلولا نَفَرَ مِن كُلِّ فرقةٍ منهم طائفةٌ لِيَتَفَقَّهوا في الدين ولِيُنذِروا قومَـهم إذا رَجعـوا اليهم لعلَّـهم

---

١) البقرة : ١٨٥ .

يَحذَرون ﴾ [1] . فالتبليغ بالرسالة مسؤولية اسلامية انسانية وهو واجب كفائي، فيجب التعاون والمساعدة في تحقيقه .

والتبليغ نفسه يحلّ معضلة المبلِّغين ، ففي أحيان كثيرة يعود المبلِّغ ومعه ثلّة من المتطوعين الراغبين في ممارسة هذه المسؤولية وهم النـاذرون أنفسهم لله، وهذه فائدة اخرىٰ من فوائد التبليغ .

٢ ـ استخدام الوسائل الحديثة في التبليغ :

كل شيء في هذه الحياة في حالة تطور ، تطور في الكم والكيف، ففي السابق كانت رحلة الحج تستغرق أشهراً من المشقة والتعب ، اما اليوم فهي لاتستغرق أكثر من سويعات ، وحكم التطور يجري على كل الوسائل المادية التي يمتلكها الانسان في هذه الحياة ، ومن هذه الوسائل سبل التبليغ والهداية والرشاد، فبينما كانت الوسيلة التي يمتلكها الانسان في القديم عندما يريد التبليغ هي الحنجرة، أصبح اليوم وهو يمتلك وسائل كثيرة من الكتاب والمجلة والجريدة والاذاعة والتلفزيون والفيديو والاقمار الصناعية والكمبيوتر والفاكس وما أشبه ذلك .

فلابدّ للمبلِّغ ان يستفيد من جميع هذه الوسائل وان لايبقىٰ جامداً عند الوسائل القديمة، فالجمود يعني الموت والفشل في الحياة، ويمتلك المسلمون

---

١) التوبة : ١٢٢ .

العلماء والخطباء والمثقفين والاموال للحصول على هذه الوسائل، فلم يبق الاّ الربط بينها ، فاذا كان المسلم يريد الثواب من اقامة منبر الوعظ والإرشاد فباستطاعته ان يستبدل محطة الارسال من راديو وتلفزيون عوضاً عن ذلك بحكم تطور وسائل الحياة ، وقد قال تعالىٰ : ﴿**وَأَعدّوا لهم مااستطعتُم من قوة**﴾ [1]، فلابد ان يستفيد الانسان المسلم من اسباب القوة في نشر الفضائل والقيم الاسلامية .

وشهر رمضان خير مناسبة للاهتمام بهذا الأمر، فالذين كانوا يساهمون معاً لاقامة المجلس الحسيني في الحسينية أو المسجد بمقدورهم اليوم ان يوسعوا من دائرة عملهم ليساهموا معاً في شراء محطة للراديو حيث اصبحت في متناول مَنْ يريد في الكثير من بلدان العالم ، بالاضافة الى اقامة مجلسهم في الحسينية لانهم سيحققون فوائد اخرىٰ من اقامة هذا المجلس في منطقتهم .. مع وجود فارق كبير .

فالخطيب الذي يرتقي المنبر في الحسينية ويستخدم مكبرات الصوت لايستطيع ان يوصل صوته إلاّ الىٰ جماعة محدودة لاتتعدىٰ الآلاف، اما اذا تغيّرت الوسيلة الى ماهو أفضل من مكبرات الصوت فانه حينذاك سيوصل صوته الى الملايين من البشر ، فاذا أردنا التقدم والازدهار لابد لنا من تطوير وسائل التبليغ ، وهذا أحد أسرار تقدم الغرب الذي استطاع

---

١) الأنفال : ٦٠.

ان يهيمن على العالم من خلال وسائل التبليغ[1] مستخدماً الاقمار الصناعية في ايصال افكارهم بالصورة والصوت الى جميع انحاء العالم .

وقد تناسىٰ المسلمون ؛ كيف ان دينهم هو دين الحضارة والعلم، وأول كلمة نزلت على نبيّهم ﷺ هي كلمة : «اقرأ» وان أولى الكلمات التي نزلت بعد «اقرأ» هي : «الرب، العلم، الانسان ، القلم» **﴿اقرأ وربُّك الأكرم* الذي علَّمَ بالقلم* علَّمَ الانسانَ مالم يعلَم﴾**[2] .

فهل هناك عامل أقوىٰ من هذه الآية في استثارة همم المسلمين للأخذ بتلابيب العلم والاستفادة من الوسائل الحضارية في تقديم الحياة .

اذاً لابدّ من العمل على توفير وسائل التبليغ لتكون في متناول أيدي المبلِّغين[3] .

---

١) تشير بعض الاحصاءات الى ان ٧٥٪ من الافلام التي تعرض علىٰ الشاشات التلفزيونية في العالم هي امريكية وان ٥٠٪ من البرامج التي تبثها التلفزيونات في العالم هي امريكية ايضاً، وان التاجر اليهودي مرودوخ يمتلك ٦٣٪ من الصحف اليومية الصادرة في استراليا وبريطانيا وامريكا ويملك ٥٩٪ من ملاحق يوم الأحد في البلدان المذكورة .

٢) العلق : ٣ ـ ٥ .

٣) ان رسوم اصدار جريدة أو مجلة في اسرائيل مايعادل ٥٠ رغيفاً من الخبز ـ بالقوة الشرائية ـ يؤخذ الثمن للطوابع الملصقة بالطلب، بينما في بلد اسلامي ان الرسوم ماتعادل مائة ألف رغيف من الخبز، اما الاذاعة والتلفزيون في غالب بلاد الاسلام محتكرة عند السلطة وممنوعة عن الآخرين ، وجزاء من استخدمها الاعدام .

ولابدّ من توفير كل الوسائل التي يستطيع المسلمون من خلالها معرفة حقائق دينهم ودنياهم من كتاب وجريدة ومجلة واذاعة اسلامية وتلفزيون اسلامي، وهكذا كل الوسائل الممكنة والتي يمكن استثمارها في مجال الخير .

٣ ـ شورىٰ الفقهاء المراجع :

من مشاكل المسلمين في الحال الحاضر انفراد المراجع في العمل ـ على رغم اخلاصهم وصدقهم وتفانيهم في سبيل الحق والهداية ـ وانما هي مشكلة الدنيا الحاضرة ، ففي السابق كانت الدنيا انفرادية حيث اعتاد الناس على العمل الفردي والتفكير والتخطيط والتنفيذ الانفرادي فلم يكن بأس بالانفرادية في الجانب المرجعي ، اما اليوم وقد نَظمت كل الفئات جهودها وامكاناتها، يهودية كانت أو نصرانية أو غيرهما من الأديان والمذاهب التي لها أصل سماوي أو لاأصل سماوي لها .

والعمل الذي يقوم به الانسان ى انفراد مهما كان ناجحاً وجيداً الاّ انه لايتمتع بتلك الجودة اذا لم يكن متكاملاً مع الاعمال الاخرىٰ .

من هنا كانت مسؤولية المراجع (حفظهم الله تعالىٰ) هي توحيد طاقات العمل وصبّها فيما هو خير وصلاح للامة، حتى تأخذ الامة عدّها التصاعدي بعد سقوط دام عقوداً من الزمن .

وعندما ننظر الى الامم التي صعدت في سلّم الحياة لم نرَ ذلك إلاّ نابعاً من عامل التنظيم للطاقات ، فاليهودية والنصرانية وغيرهما تقدّموا لأنّهم وحّدوا صفوفهم وجمعوا طاقاتهم وتعاونوا فيما بينهم.

فالحاخام اليهودي الذي يعيش في مجاهل افريقيا يمدّ يد التعاون الى الحاخام الثاني الذي يعيش في اقاصي امريكا اللاتينية ، وانهم محترمون لايُهانون ، ونفس الشيء نجده عند المسيحين فان أول امر قام الغرب بتنظيمه هو تنظيم القيادة الدينية لديهم .

ان المرجعية الشيعية تختلف عن الزعامة الروحية في الفاتيكان وبالتالي فهي تختلف في طريقة التدرّج واختيار اعضاء المجالس وغيرها .

لكن مسألة التنظيم كأمر اسلامي مسلّم به ، فقد ورد في وصية الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) : **(اللّه اللّه في نظم أمركم)**[1] .

اما عن الشورىٰ فقد وردت عدة نصوص منها : **﴿وَأمرُهم شُورىٰ بينُهم﴾**[2] ، وأمرهم هو شأنهم وهو كل مايتعلق بأمور المسلمين.

وفي آية اخرىٰ : **﴿وَلتكُن منكُم أُمّة...﴾**[3] .

وكلمة «امة» تعني جماعة لها هدف معين، أي جماعة منظّمة تنظيماً

---

١) بحار الأنوار : ج ٤٢ ص٢٥٦ ح٥٨ .

٢) الشورىٰ : ٣٨.

٣) آل عمران : ١٠٤ .

دقيقاً[1] .

وبالجمع بين أدلة الشورىٰ وأدلة الامّة نجد من الضروري جداً اقامة مجالس للشورىٰ ابتداءً من المراجع وانتهاءً بعامة الناس ، أو ان يُستبدل مجالس الناس بمجلس واحد يضم ممثلين منتخبين عن الناس ، فان المجلس الواحد صحيح ، والمجالس لكل من أراد ايضاً صحيحة .

ان الانفرادية في المرجعية هي سبب تغلب الغرب علينا ليس دينياً فقط بل ودنيوياً، فأصبح العلماء والمراجع يتعرضون للاعتقال والتعذيب والقتل ومصادرة الأموال و... ولا من منقذ ولا من مجير الاّ الله سبحانه وتعالىٰ . وروسيا الشيوعية والبهلوية في ايران ، والجمهورية في العراق، والاتاتوركية في تركيا خير شاهد على ذلك. وشهر رمضان خير مناسبة للتفكير بهذا الأمر والدعوة اليه باعتباره السبيل الىٰ التقدم والانتصار علىٰ المشكلات .

---

١) يقول الراغب الاصفهاني : الامة كل جماعة يجمعهم امرٌ ما . راجع مفردات الفاظ القرآن ص ٢٣ .

الفصل الرابع ـ المهام الاجتماعية :

١ ـ الزيارات .

٢ ـ اغناء الفقراء .

٣ ـ تزويج العزاب .

٤ ـ علاج المرضىٰ .

٥ ـ رعاية المهاجرين والمهجرين .

واخيراً : كيف نتقدم ؟

١ ـ الزيارات :

من الضروري على كل صائم في هذا الشهر الكريم ان يضع لنفسه برنامجاً لزيارات العتبات المقدسة ـ معصومين كانوا أو علماء أو صلحاء[١] ـ ولتفقد ذوي الأرحام ، فهذه الزيارات من أفضل الأعمال . وهناك متسعٌ من الوقت لأداء الاعمال الاخرىٰ .

كنّا في العراق وقبل ان يشتدّ عليه الحكم الديكتاتوري ـ نقوم في شهر رمضان المبارك بالزيارات بعد الإفطار مباشرة ، وفي أغلب الليالي كنّا نخرج من مدينة كربلاء المقدسة للقيام بزيارة الى النجف الاشرف أو الكاظمين عليهما السلام أو سامراء . وكانت تتخلل زيارة العتبات المقدسة زيارة لبعض المؤمنين من الأرحام والأصدقاء ، فزيارة الأرحام مندوبة في هذا

---

١) فان في بعض بلاد الاسلام ـ كأفغانستان والبحرين ومصر وسوريا وما أشبه ـ جمهرة كبيرة من قبور العلماء والشهداء والصلحاء حتى ان أحد علماء خراسان أحصىٰ مشاهد أولاد الائمة عليهم السلام في ايران وماوالاها ـ كمدينة باكو في اذربايجان ـ حيث يوجد فيها قبرٌ للسيدة فاطمة هيبت عليها السلام اخت الامام الرضا عليه السلام ـ بما يقارب العشرين ألفاً .

الشهر المبارك لانها تزيد المحبة وتطفئ الضغائن ، كما ان زيارة المشاهد المقدسة فيها عظة وعبرة .

فاذا كان أصحاب هذه المشاهد من الشهداء فانه بعمله هذا يعظّم الشهادة كقيمة في الحياة لاتساويها أيّة قيمة اذا كانت الشهادة من أجل الله وفي سبيل دين الله .

واذا كان أصحاب هذه المشاهد هم علماء فانه بعمله هذا سيعظّم العلم وأهله وانه سيكون مثار سؤال وجواب ، سؤال عن قيمة العلم وأهميته في الحياة .

سؤال عن تاريخ هذا العالِم وكيف بلغ هذه المرتبة السامية من القدسية؟

سؤال عن تاريخ هذا العالم الجليل الذي نزور قبره ؟ وهل لهُ مؤلفات؟ فيحاول ان يحصل على كتبه ليتعرف من خلالها علىٰ آرائه وأفكاره .

الزيارات هي محطات يتزود فيها الصائم العلم والقيم ، وتتوحد عبرها العلاقات الاجتماعية فتمهد الطريق لاقامة المجتمع الاسلامي القائم علىٰ العدل والصدق والوفاء .

ويوم تسقط فيه الحواجز الجغرافية ويرجع المسلمون الى امتهم الواحدة باذن الله تعالىٰ يكون السبيل الى توسّع دائرة الزيارات أرفق ، حينها سيسافر المسلمون بين البلاد الاسلامية، ولن تقتصر الزيارات على المدن القريبة ، وليس من المستبعد ان تتطور وسائل النقل لتختصر المسافة

بشكل أكبر من السابق فيسهل تنظيم سفرات لأماكن بعيدة ـ مثلاً قيام سفرات ليلية في ليالي شهر رمضان بين ايران والعراق والحجاز أو العكس، فكلما اقتربت المسافات اقترب ابناء الامة بعضهم من البعض الآخر واصبحوا أقدر على حلّ مشاكلهم وأقدر على دفع عجلة المجتمع الى الامام.

٢ ـ اغناء الفقراء:

يقول المثل: اعط الصياد ديناراً تعطه غذاء يومه، واعطه شبكة تعطه غذاء العمر.

ويتطابق هذا المثل مع واقع الآلاف من العاطلين عن العمل، فمرّة نقدِّم لهؤلاء العاطلين وجبة طعام تكفيهم لفترة من الوقت أو نقدِّم لهم مبلغاً من المال يكفيهم ليوم واحد أو أيام.

ومرة اخرىٰ نقدم لهم مايستطيعون به اشباع أنفسهم طيلة العمر، وذلك بأن تعطيهم رأس المال الذي يستطيعون بواسطته تأسيس محل صغير، أو ان نطلب منهم المشاركة في دورة تأهيلية تمكّنهم من العمل في مهنة شريفة.

أو ان نشتري لهم ماكنة خياطة أو ماكنة تطريز ليقوموا بالعمل بأنفسهم.

ان نسبة كبيرة جداً من الشباب في البلاد الاسلامية يعانون من البطالة أو من البطالة المقنَّعة . فكان لابدّ من التفكير بهؤلاء لأنهم أولاً طاقة تُهدر بلا مبرر وثانياً ان البطالة مفسدة وقد تسبب في انحراف المجتمع وثالثاً يمكن ان نقدم هذه الطاقات لو استثمرت ، الكثير من الفوائد المرجوة للبلاد الاسلامية .

ولحل معضلة البطالة في العالم الاسلامي نقترح تحديد اسبوع باسم اسبوع العمل وهو شبيه لأسبوع الشهداء أو اسبوع النظافة أو اسبوع الصحة ، الغاية من تحديد هذا الاسبوع هو لفت الانظار الى المشاكل التي تواجه المجتمع من خلال ظاهرة البطالة وطرح السبل الكفيلة بحل هذه المعضلة ، فلابد ان تشكل لجان لهذه الغاية، لجان تقوم بأعمال التوعية لحث العاطلين عن العمل، وحثّ أرباب العمل على توفير مستلزمات العمل لهؤلاء العاطلين .

ولجان اخرىٰ تقوم بتوفير السيولة المطلوبة والرأسمال المطلوب والضروري لتوفير الأنشطة الاقتصادية لهؤلاء العاطلين .

ولجان اخرىٰ تقوم بتوفير أماكن العمل من مصانع ومتاجر يجد فيها العاطل عن العمل مناله الذي يطمح اليه، وبهذه الطريقة يمكن لهذه اللجان ان تنقذ ملايين العوائل من مشاكل اقتصادية واجتماعية حادة .

هذا هو العلاج المؤقت للمشكلة ، اما العلاج الجذري لمشكلة الفقر

فيمكن تلخيصها في أمرين :

الاول : العدالة في توزيع الثروة .

الثاني : تحطيم القوانين الكابتة للحريات ، وازالة المعوقات عن طريق النشاط الاقتصادي.

واني اتذكر قبل خمسين عاماً في العراق ـ حيث لم تكن قوانين الكبت والارهاب منتشرة هذا الانتشار الفضيع ـ كيف كان كل انسان يجد فرصة للعمل دون معوّق ومانع .

فالأرض لمن أحياها دون ضريبة يدفعها ودون أي قانون وضعي يمنعه عن استثمارها في الزراعة أو البناء والاعمار .

فقد كانت قوانين الله جارية على قدم وساق .

قانون : (**الارض لله ولمن عمرها**) .

وقانون : (**من سبق الىٰ مالم يسبق اليه احد فهو له**) .

وقانون : ﴿**احل لكم مافي الأرض جميعا**﴾ .

وقانون : (**الناس مسلطون علىٰ أموالهم**) .

وقانون : ﴿**انما المؤمنون اخوة**﴾ .

وقانون : ﴿**وتعاونوا على البرّ والتقوىٰ**﴾ .

وقانون : (**كلكم لآدم وآدم من تُراب**) ، وقانون .. وقانون ..

وبسبب تطبيق هذه القوانين لم نكن نجد انساناً بلا عمل أو عائلة بلا

مسكن ، ويندر أن نجد في طول البلاد وعرضها فقيراً واحداً يتكفف، فحتىٰ المعتوهون كانوا يجدون فرصتهم للعمل [1] .

اما بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد جاء الى حكم البلاد الاسلامية عملاء للغرب والشرق أخذوا يطبقون القوانين المخالفة للشريعة والكابحة لأنشطة المجتمع وطاقاته .

لقد غيّر هؤلاء الحكّام القوانين من قوانين الهية الى قوانين شيطانية، وبسبب هذه القوانين أصبح ثلاثة أرباع الشعب العراقي ـ مثلاً ـ يعاني الفقر والفاقه والحرمان، علماً بأنه من أغنىٰ البلدان ومن أكثر مناطق العالم ثراءً بالأرض والماء والأيدي العاملة.

٣ ـ تزويج العزّاب :

من الاعمال الموجبة للرحمة في هذا الشهر المبارك تزويج العزّاب والعازبات، فالعزوبة ـ بالمعنىٰ اللغوي الشامل لمن لا زوج أو لا زوجة له اما اصلاً أو بسبب طلاق أو موت أو فسخ ـ هي مشكلة اجتماعية لابدّ من مكافحتها بأيّة وسيلة ممكنة .

قد تكون العزوبة بداية للانحراف الجنسي والاجتماعي، وبداية لرحلة

---

١) تطرق الامام المؤلف (دام ظله) الى بعض مشاهداته في كتاب : «بقايا حضارة الاسلام كما رأيت» وكتاب «حياتنا قبل نصف قرن».

المجتمع العسيرة نحو السقوط الأبدي .

لسنا بحاجة الى ذكر الأدلة بأن أكثر الجرائم التي تحدث وأكثر السجناء الذين يدخلون السجون هم بسبب الانحراف الجنسي أو النقص الجنسي ، فأيّ عمل جبّار يقوم به الانسان عندما يُقدم على حل هذه المشكلة من خلال اشاعة ظاهرة الزواج ؟

والمطلوب طبعاً ليس فقط السعي لربط الزوج بالزوجة، بل تحمّل النفقات الزوجية من توفير السكن وتهيئة فرص العمل. وفي شهر رمضان يتحقّق التقارب بين العوائل فيسهل حلّ المعضلات الاجتماعية ومنها العزوبة ، بالاضافة الى ان البعض يبحثون عن فرص لتقديم الخدمة الممكنة . والبعض الآخر يتطوّع للمساهمة في حلّ مشكلة العزوبة من خلال مايسديه من المال لهذا الغرض .

ولاننسىٰ ان القسم الأغلب من المشكلة هي نفسية وثقافية ، فلابدّ من هيئات ولجان تثقيفية تقوم بتوعية العزّاب والعازبات الى اسباب هذه المشكلة وطرق علاجها، واقناع المجتمع بتجاوز بعض الاعراف الخاطئة .

فمن أعراف بعض العوائل بقاء المرأة التي مات عنها زوجها عزباء، فلابدّ من توضيح مساوئ هذا العرف حتى يقلع المجتمع عنه .

وهناك شباب كثيرون يعزفون عن الزواج بسبب التجنيد أو الدراسة، فكان لابد من اقناعهم بعدم وجود التناقض بين الزواج والدراسة أو

الزواج والجندية .. بشرط ان يكون على أهبة الاستعداد لتحمّل مسؤولية الزواج أو تحمّل أقارب الزوج من الأب والأخ بعض نفقاته حتى ينتهي من انشغاله بالدراسة والجندية .

ومن الضروري ان تشكّل لجان تقوم بمهمة التزويج الجماعي للشباب أو يقوم الأقرباء والأرحام بتشكيل لجنة لتزويج العزّاب المتواجدين فيما بينهم ففي هذا العمل أجر وثواب[1] .

ومن الأعمال المثاب عليها في شهر رمضان اصلاح ذات البين ، فاصلاح ذات البين هو أفضل من عامة الصلاة والصيام، فكثير من المشاكل العائلية يمكن ان تحلّ في لحظة ربانية يتقرب فيها الزوج والزوجة الىٰ الله في هذا الشهر المبارك.

فكان لابد من السعي الدؤوب نحو تقريب الأزواج فيما بينهم وحلّ مشكلاتهم حتى المستعصية منها، فكل مشكلة لها حلّ ، ومعظم المشاكل بين الأزواج هي نتيجة توقّع كل واحد منهما من الآخر أكثر من حقوقه .

ولن الحل البسيط هو التنازل الذي يقدّمه كل من الزوجين للآخر.

---

١) هناك الروايات الكثيرة التي تحثّ علىٰ الزواج وتبيّن اجره وثوابه عند الله ذكرها العالمان العظيمان الحر العاملي في الوسائل و الشيخ حسين النوري في المستدرك، والمع اليها الامام المؤلف (دام ظله) في كتاب : «الفقه: النكاح» وكتاب «الفقه : الآداب والسنن» .

٤ ـ علاج المرضى :

الاهتمام بالمرضىٰ ورعايتهم هو جزء من أعمال هذا الشهر المبارك وهو عملٌ يُنجز بقدر المستطاع ، فهناك مَن يستطيع ان يقدّم الخدمات لمريضٍ أو مريضين، وهناك من يمتلك الامكانات التي تسمح له بأن يقدّم الخدمات لعدد كبير من المرضى وذلك من خلال بناء المستشفيات والمستوصفات ، ومخازن الأدوية المجانية وانشاء المختبرات التحليلية .

وهناك من يتمكن ان يؤدي الخدمات الاعلامية المطلوبة التي توفّر الوقاية من الأمراض ، وقد يكون الاعلام بصورة أحاديث تُبث من خلال وسائل الاعلام أو مقالات تُكتب في الصحف أو كتب وقائية توزّع بين الناس أو ندوات تعقد .

أو عبر البوسترات التي تدعو الناس الى الوقاية من بعض الامراض التي يصعب علاجها كمرض (الايدز) الناشئ عن الانحرافات الجنسية .

ومن الأعمال الممكنة في هذا الشهر الكريم جمع الأدوية الفائضة من البيوت وفتح مركز خاص لاستقبال هذه الأدوية ومن ثم توزيعها على المحتاجين بالمجان .

وكنّا في ـ كربلاء المقدسة ـ قد استخدمنا هذا الاسلوب ، فكان له آثر جيد علىٰ مستوىٰ الناس الذين يحتاجون لهذه الأدوية ، وكان شعارنا في ذلك : (مالايدرك كلّه لايترك كلّه) .

ومن برامج الوقاية من الأمراض هو الحفاظ على البيئة من كل مايعبث بها سواءً كان في الهواء أو الأرض أو المياه .

ان المشكلة التي تهـدد الكثير من البشرية اليوم هي مشكلة التـلوّث التي تسبب تلوّث مايؤكل ومايُشرب ومايُتنفس، وأغلب أسباب التلوّث ناتجة من رمي النفايات في غير أماكنها المخصصة، فالبعض يرمي بها في البحر والبعض الآخر يرمي بها في الشارع فتسبب تلوّث الماء والهـواء ، وهذان أمران محرّمان، لأنهما يتسببان في أذىٰ الناس.

فكان لابدّ من التفكير الأساسي لهـذه المشكلة .. ووضع خطة لحـل مشكلة التلوّث، وذلك بالأمور التالية :

أولاً: التوعية وتذكير الناس بأهمية النظافة، وان النظافة من الايمان ، وان عليهم ان يرموا بالنفايات في الاماكن المخصصة .

ثانياً: جمع هذه النفايات ووضعها في مراكز خاصة .

ثالثاً: الاستفادة من هذه النفايات بفتح معامل تقوم بعملية تكرير لهذه الفضلات للاستفادة منها في الأسمدة ، كما يحدث في الكثير من دول العالم .

وأهم مسألة في عدم تلوّث البيئة هو دعوة الناس الى الاقـتصاد في المأكل والمـلبس ومنح مايفيض عن مصروفهم الى الفقراء والى الجـهات المحتاجة وبذلك نستطيع ان نقلل من النفايات الى أقل مـايمكن وبـالتالي خفض نسبة الأمراض في بلادنا الاسلامية .

٥ ـ رعاية المهاجرين والمهجرين :

لم يشهد التاريخ علاقة أخوية كالتي شهدتها المدينة المنورة عندما حلّ رسول الله ﷺ والمهاجرين للاقامة فيها .

فهؤلاء المهاجرون كانوا مُعْدَمين من كل شيء ، فقد تركوا بيوتهم وأموالهم في مكة ، حتىٰ انهم تركوا نساءهم وأولادهم وجاؤوا الى المدينة مهاجرين بدينهم .

وأول عمل قام به رسول الله ﷺ في المدينة هو المؤاخاة بين المهاجرين والانصار ، وكان وراء هذا العمل عدة أهداف هي :

أولاً : هدف نفسي حيث ان المهاجرين الذين تركوا عوائلهم كانوا أحوج مايكونون الىٰ الرعاية النفسية ، والىٰ المحبة والعطف والاهتمام، وهذا ماتحققه الاخوّة بينهم وبين الانصار الذين لايتحسسون بهذه المشكلة لأنهم في وطنهم .

ثانياً : هدف اقتصادي ، فقد قسّم الأنصار أموالهم بينهم وبين المهاجرين ، حتى ان بعضهم كان له زوجتان فخيّر أخاه المهاجر بأن يختار إحدىٰ زوجاته ليطلقها ثم يتزوجها المهاجر ، كما حدث لسعد بن الربيع .

ثالثاً : هدف تثقيفي ، فالمهاجر هو أعرف بالاسلام من الانصاري، فعبر هذه الاخوّة تنتقل التجربة والخبرة والعلم والتربية من المهاجر الىٰ الانصاري ، وبذلك يسهل تثقيف الانصار ويسهل تربيتهم التربية

الاسلامية المطلوبة .

وظاهرة الهجرة والمطاردة واللجوء في العالم موجودة مادام هناك ظلم وظالم واستكبار ومتكبر . واليوم تعاني جماعات كبيرة في عالمنا الاسلامي من مشاكل الهجرة واللجوء ، وقد قرأت في احدىٰ الصحف ان هناك مائة مليون لاجئ في العالم يمثل المسلمون ثمانين مليون منهم أي «٨٠٪» وأصبحت قضيتهم قائمة في كل بلدٍ اسلامي، وهؤلاء بحاجة الى العمل والى المأوىٰ والى المال والىٰ ..

فمن هو المسؤول ؟

طبعاً كل المسلمين القادرين هم مسؤولون عن هؤلاء المهاجرين، فكما تحمّل أهل المدينة مسؤولية المهاجرين يجب ان يتحمّل اصحاب الأموال والبيوت مسؤولية المهاجرين اليهم ويجب ان لاتقتصر المسؤولية على الجانب المالي فقط ، بل يجب اسداء الاحترام والرعاية والاهتمام للمهاجرين لأنهم كانوا أعزاء في بلادهم، وقد قال رسول الله ﷺ : **(ارحموا عزيز ذل وغنياً افتقر وعالماً ضاع في زمان الجهّال)**[1] .

والىٰ جانب هؤلاء المهاجرين والمهجرين هناك الآلاف ممن هم في السجون والمعتقلات وتعاني عوائلهم من الحرمان والضياع وهؤلاء ايضاً بحاجة الى الرعاية والمحبة والعطف .

---

١) بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ١٤٢ ح ١ .

وهناك العشرات بل المئات من المساجد والحسينيات والمدارس والمكتبات التي هُدمت أو انهدمت وهي بحاجة الى الخيّرين لبنائها.

فصدام وحده في مدينة كربلاء المقدسة وحدها هدم أكثر من خمسمائة مسجد وحسينية ومكتبة عامة ومدرسة ، فاذا كان هذا حال بلد واحد تحت حكم طاغٍ واحد ، فكيف يكون حال كل البلاد المبتلاة بعشرات الطواغيت ؟

فكان لابد من مبادرات سريعة يقوم بها الاثرياء وأصحاب القلوب الرحيمة للتخفيف من مشاكل المنكوبين ، والرفع من معاناة العوائل والأطفال .

وشهر رمضان هو شهر الرحمة والغفران ، فلابد ان يملأ المسلمون قلوبهم بالشفقة على الآخرين حتى يرحمهم الله ويغفر لهم ذنوبهم ، وقد قال رسول الله ﷺ : **(الراحمون يرحمهم الله)**[1] و **(ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء)** [2] .

---

١) بحار الأنوار : ج٧٧ ص١٦٩ ح ٤ .
٢) نهج الفصاحة : ص٥١ ح ٢٦١ .

واخيراً: كيف نتقدّم ؟

يمتاز الدين الاسلامي بشموله لجميع القوانين التي يحتاجها البشر لإدارة أمورهم الحياتية ، وقد سبق ذكر بعضها .

فقوانين الصناعة تدخل تحت عنوان المال والكسب والتجارة ، كما ان قوانين الزارعة مذكورة في باب المزارعة والمساقاة ، وأُمور الجيش مذكورة في باب الجهاد ، وأمور الدولة في فقه الدولة الاسلامية، والقضاء له باب خاص في الفقه ، والعلاقات الخارجية تدخل في نطاق الجهاد وغيره .

أما الشؤون الحيوية الاخرىٰ كالزواج وأمور العائلة فهي تبحث في عدة أبواب فقهية كالنكاح والطلاق وما الىٰ ذلك .

واذا ماقارنا بين هذه القوانين وقوانين الغرب للاحظنا ان القوانين الاسلامية تنتهي الى العدالة والى المساواة والى توفير الحرية للمسلم وغير المسلم .

فالقانون الاسلامي له غاية ، وحتى لو تشعب القانون وتفرّع الى مختلف شؤون الحياة من زراعة وصناعة وتجارة ، فهو لايفقد أهدافه وهو بالطبع العدالة والمساواة والحرية، بخلاف القوانين الوضعية التي توضع بصورة مجزءة ومنفصلة عن القوانين الاخرىٰ مما يفقدها أصالتها وأهدافها .

ومن ناحية اخرىٰ فإنّ القانون الاسلامي يمتاز باصالته البشرية فهو يتفق مع الفطرة الانسانية ، الأمر الذي يجعله قابلاً للتطبيق في كل عصر ومصر بخلاف القوانين الوضعية التي لاتمتلك رصيداً من الفطرة الانسانية .

الميزة الثالثة للقوانين الاسلامية انها قوانين من الله الذي لايخطأ ولايسهو ، بينما القوانين الوضعية هي من صنع البشر الذي يخطئ ويسهو ويغفل ، لذا كانت القوانين الوضعية متناقضة ومخالفة لأصولها في الكثير من الأحيان أو انها لاتؤدي الهدف المرجو منها أو تصل الى هدف آخر معاكس .

فكان لابد للنخبة المثقفة من ابناء الامة من اصحاب القلم والبيان أن يكرّسوا جهدهم في هذا الشهر الكريم لبيان محاسن القانون الاسلامي ومساوئ القانون الوضعي .

ويكفي للمقارنة ان ينظروا الى التجربة الاسلامية الاولىٰ في عهد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الطاهرين عليهم السلام وكيف كان وضع المسلمين عندما كانوا يطبّقون القوانين الاسلامية ، والىٰ ما لحق بالمسلمين اليوم جراء تنفيذهم للقوانين الوضعية المخالفة للفطرة الانسانية .

كيف استطاع القانون الاسلامي ان يستأصل الجريمة من المجتمع الاسلامي، وكيف تتزايد الجرائم في مجتمعاتنا اليوم بسبب القوانين الوضعية التي ليست بقادرة على الحدّ من الجريمة وحسب بل تزيد في الجرائم من

خلال السجون الطويلة المدىٰ التي ترمي اليها بغير المجرمين ليتخرجوا فيها متفننين في عالم الجريمة .

ان اظهار هذا التمايز بين القانون الاسلامي والقانون الوضعي كفيل لاظهار عظمة الاسلام ورجعية المبادئ الوضعية التي لم تحلّ مشاكل البشرية وحسب بل اضافت مشاكل الىٰ مشاكلها .

وهنا تبرز قيمة الاسلام كمنهاج للحياة وكيف خسر المسلمون الكثير عندما تركوا الاسلام وراء ظهورهم .

إذاً العودة الى القوانين الاسلامية هو عامل مهم من عوامل التقدم في الامة، اما العامل الثاني فهو الجو العام الذي يُعتبر بمثابة الأوكسجين الذي يتنفسه الانسان .

فانه عندما جاء الاسلام أوجد مناخاً فاعلاً في المجتمع يمتاز بكل المواصفات الضرورية لإقامة حضارة انسانية، وهذه المواصفات هي ؛ الاعتناء بالذوق والجمال ، النظافة الروحية والنفسية والجسدية ، التنظيم في مختلف الشؤون ، والفضيلة في مختلف الأبعاد ، الشورىٰ في مختلف الأنشطة السياسية والاجتماعية والتعاون في مختلف الاتجاهات المقبولة ، وضمان الأمن والاستقرار ، والتفكير بالانسانية وليس بجماعة خاصة ، الاتجاه الى الدنيا والآخرة معاً فلاتغلب الدنيا على الآخرة ولا الآخرة على الدنيا، والتوجّه نحو العالم وعدم التقوقع .

ونتيجة لهذا المناخ الايجابي الذي أوجده الاسلام في بداية الرسالة أقبل الناس على الدخول في دين الله أفواجاً، فوجدوا فيه ماكانوا يحلمون به ، ووجدوا الجمال بأروع صوره ، ووجدوا الحرية بأبهىٰ أشكالها ، ووجدوا العدالة في أفضل صورها ، ووجدوا المساواة على أحلىٰ مايمكن ، ووجدوا الرفاه والأمن والطمأنينة. وعندما دخلوا الاسلام تمسّكوا به أشدّ مايمكن ، وبعض هؤلاء الذين عرفوا الاسلام ـ وان لم يدخلوا اليه ـ حاربوا ملوكهم وأهل ملّتهم الى جانب المسلمين كما يُبين لنا التاريخ ذلك لما لمسوا فيه من الرفاه والحرية والأمن .

اما بعد ان انقلب المسلمون على أعقابهم وسيطر عملاء الغرب على بلاد الاسلام ، وتركوا شرع الله وتمسكوا بشريعة الهوى ، أخذت بلادهم بالتراجع ، وانهارت حضارتهم التي بنوها لقرون من الزمن .

وعلىٰ العكس أخذت الحضارة الغربية تتقدم أشواطاً الى الامام لأنهم أدركوا قوة المسلمين فبدأوا يأخذون بأسباب هذه القوة ، وقد حذّر أمير المؤمنين عليه السلام المسلمين عندما خاطبهم قبل قرابة أربعة عشر قرناً : (**الله الله في القرآن لايسبقنكم بالعمل به غيركم**)[1] .

لقد سبقنا الغرب في العمل بجزء من القرآن فأعطوا لشعوبهم جزءاً من الحريات الممنوحة في الاسلام وشرعوا قانون الضمان الاجتماعي الذي

---

١) نهج البلاغة كتاب ٤٧ .

يعود في جذوره الى الاسلام، واحتضنوا العلماء وأهل العلم، واندفعوا نحو الانتاج في الكم والكيف .

وأهم من ذلك وحّدوا بلدانهم في دولة واحدة بعد ان أزالوا الحواجز الجغرافية والنفسية والاقتصادية ، وكانت نتيجة ذلك أن المسلمين يضطرون لأن يلجأوا الى الدول الغربية لينعموا بالحرية التي حُرموا منها في بلادهم ، ولينعموا بالثروة التي حُرموا منها في بلادهم ، ولينعموا بالمساواة التي حُرموا منها في بلادهم، ولينعموا بالكرامة والأمن اللذين حُرموا منهما في بلادهم، ولينعموا بالدراسة في الجامعات التي حُرموا منها في بلادهم، ولينعموا ـ في آخر المطاف ـ بالحياة التي حُرموا منها في بلادهم.

وفي شهر رمضان لابدّ وان نتذكر مالحق بنا عند المقايسة ؛ كيف كنّا وبما كان عليه الغرب في العصور المظلمة ، وكيف أصبحنا وكيف اصبحوا هم اليوم .

ان الفارق بيننا وبينهم في ثلاثة امور لابدّ ان نعمل من أجلها :

الأمر الاول : المبدء الصالح .

الأمر الثاني : الانسان الصالح .

الأمر الثالث : الجو الصالح .

فعندنا مبدأ هو أرقى المبادئ وقد جُرّب فعلاً وأثبت جدارته

وصدارته .

والانسان عندنا هو انسان ممتلئ بالايمان والاخلاق، هاجسه الاول والأخير هو عمل الخير .

والجو الصالح من مسؤولية الامة بأن توفر الاجواء الصالحة من شورى وحرية ومساواة وأُخوّة، لكي يمكن اعادة الحضارة الاسلامية مجدداً .

والله الموفق والمستعان

سُبحانَ ربِّك ربِّ العزَّةِ عمّا يصفونَ وسلامٌ على المرسَلينَ والحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمّدٍ وآله الطاهرين

محمد الشيرازي

٢٢ جمادى الثاني ١٤١٥ هـ .

الفهرس

مقدمة المؤلف ٣
الفصل الأول : المهام العقيدية ١١
الفصل الثاني : المهام التعليمية والسلوك ٢٣
الفصل الثالث : المسؤوليات التبليغية ٤٩
الفصل الرابع : المهام الاجتماعية ٥٩
واخيراً ٧٤
الفهرس ٨٠